

أضواء البيان

@ 355 دائماً من غير تحول ولا انتقال . وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحاً في مواضع أخر ، كقوله : { السَّذَىٰ أَحْلَسْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ } أي الإقامة أبداً ، وقوله : { وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَبَدًا } ، وقوله : { إِنْ هَذَا إِلَّا رِزْقٌ قُنَا مَا لَمْ مِنْ زَفَادٍ } ، وقوله : { عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ، ودوام نعيمها لهم . والحول : اسم مصدر بمعنى التحول . قوله تعالى : { قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّسَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول { لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّسَّكَلِمَاتِ رَبِّي } أي لو كان ماء البحر مداداً للأقلام التي تكتب بها كلمات الله (لنفد البحر) أي فرغ وانتهى قبل أن تنفذ كلمات ربي { وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } أي ببحر آخر مثله مدداً ، أي زيادة عليه . وقوله (مدداً) منصوب على التمييز ، ويصح إعرابه حالاً . وقد زاد هذا المعنى إيضاحاً في سورة (لقمان) في قوله تعالى : { وَلَوْ أَنْزَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِزْقًا مِّنْ سَجْرَةٍ أَفْئَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَمْجَادٍ مَّا نَفَعِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } . وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا نفاد لها سبحانه وتعالى علواً كبيراً . قوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِشَرِّ مِّثْلِكُمْ يُوَدَّىٰ إِلَيْنَا أَوْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِإِلَهِكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول للناس : { إِنْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِشَرِّ مِّثْلِكُمْ } أي لا أقول لكم إنني ملك ولا غير بشر ، بل أنا بشر مثلكم أي بشر من جنس البشر ، إلا أن الله تعالى فضلني وخصني بما أوحى إلي من توحيده وشرعه . وقوله هنا { يُوَدَّىٰ إِلَيْنَا أَوْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِإِلَهِكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ } أي فوحدوه ولا تشركوا به غيره . وهذا الذي بينه تعالى في هذه الآية . أوضحه في مواضع أخر . كقوله في أول (فصلت) : { قُلْ إِنْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِشَرِّ مِّثْلِكُمْ يُوَدَّىٰ إِلَيْنَا أَوْ زَعَمَ آتَاؤُنَا بِإِلَهِكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلِيَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ } . وَيَلْ لَّيْلًا مُّشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِاللَّاسِ خِرَّةٌ هُمْ كَافِرُونَ } ، وقوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا رَسُولًا } وقوله : { قُلْ لَّا أَقُولُ

لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّسَّةِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ بِعِلْمٍ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ {